مصطلح البرهان في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

د. محمد طالب مدلول

قسم علوم القرآن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا لا ينقطع أبدا، ولا يحصى له عدداً، وأفضل الصلاة والسلام على حبيبه المختار، وآل بيته الكرام الأطهار، وصحبه المنتجبين الأبرار.

أما بعد:

فلقد تولدت لدي فكرة هذا الموضوع، عند مطالعة الكتب التي عنوانها (البرهان...) لكن عند التمعن فيها نجد أنها أغفلت مفهوم هذا المصطلح ضمن مباحثها، مما شوقني لدراسة هذا المصطلح؛ ذلك أن أي مصطلح من المصطلحات يعد وعاء يوضع فيه المضمون، أو أنه الرسالة التي تحمل المعنى، ونجد هذا الكلام متحققاً في (مصطلح البرهان في القرآن الكريم) الذي أعرضه في هذه الدراسة لبيان أهميته وأنواعه ومعانيه.

فهو من أعلى الحجج في المعرفة والعلم، والذي برز واضحا في عقيدة الإسلام ومنهجه في الحياة، فالإسلام يقيم عقائده على براهين مقنعة وأدلة ساطعة ذلك أن الحق في هذا الدين إنما يكون بالدليل والبرهان.

والقرآن الكريم مستند إلى الحجة والبرهان الذي لايتعارض مع معطيات المنطق والعلم الصحيح، فهو يعطي حكم اليقين الدائم وليس فيه شيء مما ينكره العلم. ولهذا كلما تقدمت العصور، وترقت الأمم ظهر برهان جديد على صحة الإسلام، ورفعة شأنه، فالإسلام دين العقل والعلم والبرهان، وحرية الضمير والوجدان.

والمتأمل للمنظومة المعرفية في الإسلام، ولاسيما في العقائد الإسلامية يجد أنها وسط بين من يتبعون الخرافة والأسطورة، مهملين العقل والدليل والبرهان مصدقين بكل شيء يصل إليهم تقليدًا وأتباعًا أعمى، وبين الماديين الذين ينكرون كل شيء وراء الحس، ولا يأبهون أيضًا بنداء الفطرة والأشواق الروحية.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على منهج التفسير الموضوعي؛ لأنه وسيلة ضرورية لتقديم القرآن تقديما علميا للإنسان المعاصر لكي يصل الباحثون إلى الغاية من الآيات والموضوعات القرآنية.

واقتضت طبيعة هذا الموضوع أن يقسم على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث تحدثت في التمهيد عن مفهوم البرهان وأنواعه والألفاظ ذات الصلة وأهم الفروق بينها.

وبينت في المباحث الثلاث المعاني التي جاء بها القرآن الكريم، وجاءت الخاتمة بأهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

وختاما أتوجه إلى الله سبحانه بهذا البحث، راجيا منه حسن القبول والجزاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

مفهوم البرهان وأنواعه والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الأول: مفهوم البرهان

أولا: البرهان في اللغة

بادي ذي بدء يجدر بنا أن نبين مصطلح البرهان ونحدد مفهومه، فقد قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) (رحمه الله): «البُرْهان هو بيان للحجة وهو فُعْلان مثل: الرُجْحان وقال بعضهم: هو مصدر بره يبره: إذا ابيض، ورجل أبره، وامرأة برهاء، وقوم بره، وبرهرهة شابة بيضاء، والبرهة: مدة من الزمان»[١].

وقال ابن منظور (ت٧١١هـ): «البُرْهان الحُجّة الفاصلة البيّنة؛ يقال بَرْهَنَ يُبَرْهِنُ بَرْهَنةً، إذا جاء بحُجّةٍ قاطعة لِلَدَد الخَصم فهو مُبَرْهِنٌ، كذا قال الزجاج، يقال للذي لا يبرهن حقيقته إنما أَنت متمنٍّ فجعلَ يُبَرْهن بمعنى يُبَيِّن، وجَمْعُ البرهانِ براهينُ وقد بَرْهَنَ عليه أَقام الحجّة»[٢].

وفي الحديث: «الصَّدَقةُ بُرْهانٌ»[٣] فالبُرْهانُ: الحجّةُ والدليل أَي إنها حُجَّةٌ لطالب الأَجْر من أَجل أَنَّها فَرْضٌ يُجازِي اللهُ به وعليه وقيل: هي دَليلٌ على صحة إِيمان صاحبها لطيب نَفْسه بإِخْراجها وذلك لعَلاقةٍ مّا بين النفْسِ والمال[٤].

وقال الأزهري: «ونون (البرهان) ليست أصلية»[٥] أما الجوهري (ت٣٩٣هـ) فيرى أصالة نونه[٦]، وسميت الحجة برهانا لبيانها ووضوحها. وعن ابن الأعرابي (ت٢٣١هـ): البرهان الحجة من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري، كما اشتق السلطان من السليطة وهو الزيت لإنارته[٧].

ثانيا: البرهان في الاصطلاح

قال التهانوي: «البرهان بالضم وسكون الراء المهملة؛ بيان الحجة وإيضاحها... وقد يطلق على الحجة نفسها»[٨]، فهو الحجة والدلالة وإيضاحها[٩]، وهو أوكد الأدلة والذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبدا، ودلالة تقتضي الكذب، ودلالة إلى الصدق أقرب أبدا، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء[١٠].

وفي عرف الأصوليين: «هو ما فصل الحق عن الباطل وميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه»[١١].

وفي اصطلاح المناطقة: «القياس المؤلف من اليقينيات، سواء أكانت ابتداءً، وهي الضروريات، أم بواسطة، وهي النظريات. والحد الأوسط فيه لابد أن يكون علَّةً لنسبة الأكبر إلى الأصغر»[١٢].

أما عند أهل الرياضيات فهو: «ما يثبت قضية من مقدمات مسلم بها»[١٣].

أما عند الأطباء: «هو الطريق القياسي الذي يليق بالطب»[١٤].

وقيل في معناه أيضاً: أنه «نور الله الحق، وقيل آية البرهان الإثبات»[١٥].

المطلب الثاني: أنواع البرهان

في هذا المطلب سأعرض لأنواع البرهان بصورة موجزة؛ لأن الغرض من هذا البحث ليس بيان تلك الأنواع، بقدر ما هو تسليط الضوء على آياته ومعانيه في التنزيل الحكيم، فضلا عن كون الحديث عن الأنواع، فيه جانب فلسفي معقد.

وهنا أنقل حديث أبي البقاء وهو يعدد أنواع البرهان فيقول: «هو قياس مؤلف من مقدمات قطعية منتج لنتيجة قطعية، والحد الأوسط فيه لا بد أن يكون علة لنسبة الأكبر إلى الأصغر، فإن كان مع ذلك علة لوجود النسبة في الخارج فهو **برهان لمي**؛ لأنه يفيد اللمية في الذهن، وهو: معنى إعطاء السبب في التصديق، وفي الخارج أيضا، وهو: معنى إعطاء الحكم في الوجود الخارجي، وإن لم يكن كذلك بأن لا يكون علة للنسبة إلا في الذهن، فهو **برهان آني**؛ لأنه يفيد آنية الحكم في الخارج دون لميته، وإن أفاد لمية التصديق **فبرهان الموازاة**، يستعمل في إثبات تناهي الأبعاد، **وبرهان السلب** مشهور في

منع عدم تناهي الأجسام الباب هو في الأصل مدخل ثم سمي به ما يتوصل إلى شيء وفي العرف طائفة من الألفاظ الدالة على مسائل من جنس، واحد وقد يسمى به ما دل على مسائل من صنف واحد»[١٦].

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة والفرق بينها

أولا: الألفاظ ذات الصلة

من الألفاظ القرآنية التي لها صلة بموضوع البرهان وتفيد معنى الدليل وإقامة الحجة في الجدال والنقاش، هي: (البيان) و(الحجة) و(الدليل) و(السلطان)، و(الفرقان). وقد اختلفت أعداد هذه الألفاظ في القرآن الكريم، إذ جاء لفظ (سلطان) أكثرها عدداً، وكان أقل هذه الألفاظ وروداً هوا لفظ (الدليل). ولنا وقفة قصيرة مع هذه الألفاظ الخمسة:

١. البيان: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٧].

والبَيَانُ: مَعْرُوْفٌ، بانَ الشَّيْءُ، وأَبَانَ إبَانَةً، وبَيَّنَ وتَبَيَّنَ واسْتَبَانَ، وفي المَثَل: «قد بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْ» والبَيِّنُ من الرِّجَالِ: الفَصِيْحُ. والبَيِّنَةُ: البَيَانُ، وتَبَيَّنْ في أمْرِكَ: أي تَثَبَّتْ[١٨].

وقال ابن منظور: «البَيان إظهار المقصود بأَبلغ لفظٍ وهو من الفَهْم وذكاءِ القَلْب مع اللَّسَن وأَصلُه الكَشْفُ والظهورُ»[١٩]. وهناك فرق دقيق بين: (البيان) و(التبيان) فـ(البيان) ما يتعلق باللفظ، و(التبيان) مايتعلق بالمعنى. وقيل أيضا: الفرق بينهما أن البيان جعل الشيء مبينا بدون حجة، والتبيان جعل الشيء مبينا مع الحجة[٢٠] وقد وردت لفظة (البيان) ومشتقاتها المتعددة في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، منها قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾[٢١][٢٢].

قال ابن عاشور: «البيانُ: الإيضاح، وكشف الحقائق الواقعة، والهدى: الإرشاد إلى ما فيه خير النَّاس في الحال والاستقبال، والموعظة: التحذير والتخويف».

٢. الحجة:

والحُجَّة: البُرْهان، وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم، وهي: الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة، وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحِجاجٌ، وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً أي نازعه

الحُجَّةَ، وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غلبه على حُجَّتِه[٢٣]. وهي عند الجرجاني: «ما: دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد»[٢٤]، وقد وردت الحجّة في القرآن بمعنى المنافرة والمخاصمة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾[٢٥]، ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾[٢٦]، ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ﴾[٢٧]، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾[٢٨]، وورد بمعنى البرهان تارة من المؤمنين مع الكفَّار: ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[٢٩]، وتارة أخرى من الكفَّار بحسب اعتقادهم الباطل: ﴿ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣٠]، وتارة من إبراهيم عليه السلام في تمهيد قواعد الإيمان: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾[٣١]، وتارة من الحقّ إلى الخلق بآيات القرآن وإظهار البرهان: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾[٣٢]، جعل ما يَحتجّ بها الَّذين ظلموا مستثنًى من الحجّة وإن لم يكن حجّة: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[٣٣]، ويجوز أنَّه سمّى ما يحتجّون به حجّة كقوله: ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[٣٤]، فسمّى الداحضة حجّة، والمحاجّة: أَن يطلب كلُّ واحد أَن يردّ الآخر عن حجّته ومحجّتِه[٣٥].

٣. الدليل:

دلّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فانْدَلّ: سَدَّده إليه، ودَلَلْته فانْدَلّ، والدّليل: الدّال، وما يُستدل به، وقد دلّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة؛ والدّليل والدِّلّيلي: الذي يَدُلُّك؛ والاسم: الدِّلالة والدّلالة، بالكسر والفتح[٣٦].

إذن فحاصل معنى الدليل في اللغة هو المرشد وما به الإرشاد، أما الدليل في الاصطلاح فهو: «الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر»[٣٧].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[٣٨]، ومعنى كون الشمس دليلاً: أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل، من كونه ثابتًا في مكان، زائلا عن آخر، ومتسعًا في موضع، ومتقلصًا في غيره؛ فيبنون حاجتهم إلى الظل واستغناءهم عنه على وفق ذلك[٣٩].

والجملة الكريمة شروع فى بعض دلائل قدرته- سبحانه- وواسع رحمته، إثر بيان جهالات المشركين، وغفلتهم عما في هذا الكون من آثار تدل على وحدانية الله تعالى[٤٠].

وفي الآية المباركة هذه سبق علمي للقرآن الكريم: «فإن في هذه الآية دليلاً قوياً على دوران الأرض حول نفسها، وأن هذا الدوران ضروري للكائنات الحية فوق الأرض لأنها لو كانت غير متحركة لسكن الظل ولم يتغير طولا أو قصرا، ولظلت أشعة الشمس مسلطة على نصف الكرة الأرضية باستمرار، بينما يظل النصف الآخر ليلا دائما وهذا ما يسبب اختلافا كبيرا في التوازن الحراري على الأرض ويؤدي ذلك إلى هلاك البشر من شدة الحرارة أو من شدة البرودة، والله سبحانه قد جعل نسخ الظل بالشمس تدريجيا وبمقدار، ولم يجعله دفعة واحدة، وفي ذلك منافع للناس تحفظ عليهم نظام حياتهم ونشاطهم»[٤١].

٤. السلطان:

السُّلْطانُ: الحُجَّةُ والبُرْهان ولا يجمع لأَن مجراه مَجْرى المصدر، والسُّلطان إِنما سمي سُلْطاناً لأَنه حجةُ اللّهِ في أَرضه، وكل سلطان في القرآن حجة وقوله تعالى: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾[٤٢]، معناه ذهب عني حجتُه، و قيل للأُمراء سَلاطين لأَنهم الذين تقام بهم الحجة والحُقوق وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾[٤٣]، أَي ما كان له عليهم من حجة كما قال: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾[٤٤]، والنون في السلطان زائدة لأَن أَصل بنائه السليطُ وذكر بعض العلماء أنه في السلطان قولان: أَحدهما أَن يكون سمي سلطاناً لتَسْليطِه، والآخر أَن يكون سمي سلطاناً لأَنه حجة من حُجَج اللّه[٤٥].

وقال الفراء (ت٢٠٧هـ): ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ وما كان له عليهم من سلطان أَي ما كان له عليهم من حجة يُضِلُّهم بها إِلاَّ أَنَّا سَلَّطْناه عليهم لنعلم مَن يُؤمن بالآخرة[٤٦].

وقد ورد هذا اللفظ بمختلف اشتقاقاته في سبع وثلاثين موضعا من كتاب الله تعالى، وكان غالبًا يأتي مقترنًا بوصف ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾[٤٧].

٥. الفرقان:

قال الصاحب بن عباد: «والفُرْقانُ: الحُجَّةُ الظاهِرَةُ، وفي القُرْآنِ المجيد: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[٤٨]، أي أحْكَمْنَاه، كقَوْله عَزَّ وجلَّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٤٩]، أي يُفْصَل»[٥٠].

والفُرْقانُ القرآن وكل ما فُرِقَ به بينْ الحق والباطل فهو فُرْقان ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾[٥١]، والفُرْق أيضاً الفُرْقان ونظيره الخُسْر، والفُرْقان من أسماء القرآن أي إنه فارقٌ بين الحق والباطل والحلال والحرام ويقال فَرَقَ بين الحق والباطل، والفُرْقان الحُجّة والفُرْقان النصر وفي التنزيل: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾[٥٢]، وهو يوم بَدْرٍ لأَن الله أَظْهَرَ من نَصْره ما كان بين الحق والباطل. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٥٣]، يجوز أَن يكونَ الفُرْقانُ الكتاب بعينه، وهو التوراة إلا أَنه أُعِيدَ ذكره باسم غير الأَول، وعنى به أَنه يَفْرُقُ بين الحق والباطل، وذكره الله تعالى لموسى عليه السلام في غير هذا الموضع فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٥٤]، أَراد التوراة فسَمّى جلّ ثناؤه الكتاب المنزل على محمد ﷺ فُرْقاناً، وسمى الكتاب المنزل على موسى عليه السلام فُرْقاناً، والمعنى أَنه تعالى فَرَقَ بكل واحد منهما بين الحق والباطل[٥٥]. وقال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): «الفُرْقان: البُرْهان والحُجّة»[٥٦].

ثانيا: الفرق بين هذه الألفاظ

من خلال ما تقدم تبين لنا أن هذه الألفاظ الخمسة تفيد معنى مشتركًا بينها، وهو إقامة الدليل والحجة، بقصد إظهار الحق والحقيقة؛ وقد فرق بعض أهل العلم بين هذه الألفاظ فهي نظائر، وتختلف حدودها: «فالبيان: إظهار المعنى للنفس، كإظهار نقيضه، والبرهان: إظهار صحة المعنى وإفساد نقيضه، والفرقان: إظهار تميز النفس مما التبس، والسلطان: إظهار ما يتسلط به على نقض المعنى بالإبطال»[٥٧].

أما الفرق بين البرهان والدليل فهو أن: «البرهان: الحجة القاطعة المفيدة للعلم. وأما ما يفيد الظن فهو الدليل»[٥٨].

أما الفرق بين البرهان والحجة فهو أن: «الحُجة بالضم البرهان وعند النظار أعم منه لاختصاصه عندهم بيقين المقدمات، وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة، ومن حيث الغلبة به على الخصم، يسمى حجة»(٥٩).

وقد ورد مصطلح (البرهان) في كتاب الله تعالى في ثمان مواضع، بسبع سور قرآنية كريمة(٦٠)، وقد جاءَ بثلاثة معانٍ(٦١): **الأول**: «بمعنى رسول الله محمد ﷺ، ونور القرآن»، **والثاني**: «بمعنى المعجزة، والولاية»، **والثالث**: «بمعنى الدّليل، والحجّة».

وقد توزعت آيات البرهان على تلك المعاني، وسوف اعرض لكل معنى منها بمبحث مستقل.

المبحث الأول
البرهان بمعنى رسول الله محمد ﷺ، ونور القرآن

وفي هذا المبحث هناك آية عظيمة واحدة تبين برهان الله للناس، وتحدده أيضا، حتى لا تختلط الحجج والبراهين اللازمة لعبودية الله، وهذان البرهانان والحجتان هما: القرآن الكريم، ورسول الله محمد ﷺ، وهذا ما صرحت به الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾(٦٢).

يخاطب جل ثناؤه جميع أصناف الملل: اليهود والنصارى المشركين، الذين ذكرهم الله تعالى في سورة النساء: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾، يقول: قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بُطُلانَ ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد ﷺ، الذي جعله الله عليكم حجة قطع بهاعذركم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته وأنزل إليكم معه ﴿ نُورًا ﴾، يعني: يبين لكم المحجَّة الواضحة، والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه، إن سلكتموها واستنرتم بضوئها وذلك (النور المبين)، هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ(٦٣).

قال ابن عادل (ت٨٠٨هـ) (رحمه الله): «لما أوْرَد الحُجَّة على جميع الفرق من المُنَافِقِين والكُفَّار واليَهُودِ والنَّصَارَى، وأجَابَ عن شُبُهَاتِهِم عمم الخطاب، ودعا جميع النَّاس إلى الاعْتِرَافِ بِرِسَالةِ مُحَمَّد ﷺ، والمراد بالبُرْهَان: محمد ﷺ، وسُمِّي بُرْهَاناً؛ لأن

حِرْفَتَهُ إقامَة البُرْهَان على تحْقِيق الحقِّ، وإبْطَال البَاطِل، والنُّور المُبينُ هو القُرآن؛ لأنه سَبَبٌ لوُقُوع نُور الإيمانِ في القَلْبِ»(٦٤).

وقال الرازي (٦٠٤هـ) (رحمه الله)، ولما قرر على كل العالمين كون محمد رسولاً وكون القرآن كتاباً حقاً أمرهم بعد ذلك أن يتمسكوا بشريعة محمد ﷺ(٦٥).

فالخطاب الرباني موجه لجميع الناس بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم، وهو الدليل القاطع للعُذْر، والحجة المزيلة لكل شبهة.

ومما ورد في الأثر ما روي عن مجاهد قوله: ﴿بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال حجة؛ وروي عن السدي مثل ذلك... وقال سفيان الثوري: هو النبي ﷺ، وعن قتادة قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ وهو هذا القرآن(٦٦).

ولا شك أن الحجة التي صفتها ووضوحها كالنور المبين تعد من أعلى البراهين في ألزام الجاحدين للدين الحق، زيادة على كونها نور تستضيء بها العقول والقلوب المؤمنة، وذلك فضل من الله عظيم.

فالبرهان هو الحجة النيّرة الواضحة المفيدة لليقين التام، وهو رسولنا الكريم ﷺ المؤيد بالأدلة القاطعة من المعجزات وغيرها؛ ولما كان القرآن صفة الرحمن أتى بمظهر العظمة فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ﴾ أي بما لنا من العظمة والقدرة والعلم والحكمة على الرسول الموصوف، منتهياً ﴿إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ أي واضحاً في نفسه موضحاً لغيره، وهو هذا القرآن الجامع بإعجازه وحسن بيانه بين تحقيق النقل وتبصير العقل، فلم يبق لأحد من المدعوين به نوع عذر(٦٧).

وقد اختُلف في معنى (البرهان) في الآية الكريمة على أقوال:

القول الأول: رسول الله محمد ﷺ.

القول الثاني: القرآن الكريم.

القول الثالث: المعجزات.

القول الرابع: دين الحق.

وأن كانت معاني هذه الأقوال مختلفة إلا أنها بلا شك كلها براهين قاطعة من الله تعالى لهداية الناس.

وذكر الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) (رحمه الله) هذه الأقوال في معنى (البرهان)، و(النور المبين) الواردان في الآية الكريمة: ﴿ بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي حجة قاطعة، والمراد بها المعجزات. وعن سفيان الثوري كما سبق أن المراد بالبرهان هو النبي ﷺ، وروي مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وعبر عنه عليه الصلاة والسلام بذلك لما معه من المعجزات التي تشهد بصدقه ﷺ، وقيل: المراد بذلك دين الحق الذي جاء به النبي ﷺ، والتنوين للتفخيم، ومن لابتداء الغاية مجازاً وهي متعلقة بجاء أو بمحذوف وقع صفة مشرفة لبرهان مؤكدة لما أفاده التنوين، ﴿ نُورًا مُّبِينًا ﴾ وهو القرآن كما قاله قتادة ومجاهد والسدي[٦٨] واحتمال إرادة الكتب السابقة الدالة على نبوته ﷺ بعيد غاية البعد، وإذا كان المراد من البرهان القرآن أيضاً فقد سلك به مسلك العطف المبني على تغاير الطرفين تنزيلاً للمغايرة العنوانية منزلة المغايرة الذاتية، وإطلاق البرهان عليه لأنه أقوى دليل على صدق من جاء به، وإطلاق النور المبين لأنه بَيِنٌ بنفسه مستغن في ثبوت حقيته وكونه من الله تعالى بإعجازه غير محتاج إلى غيره، مبين لغيره من حقية الحق وبطلان الباطل، مهدي للخلق بإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان[٦٩].

وأميل إلى أن أجمع هذه الأقوال واشملها هو القول الأول لما روي من أحاديث مأثورة بشأنه، فنبينا محمد ﷺ برهان لكل من عرف سيرته، وحاله في بعثته وسنته ،انه هو نفسه برهان على حقيقة ما جاء به، كما انه برهان بسيرته العملية، ودعوته العلمية الشرعية.

المبحث الثاني
البرهان بمعنى المعجزة، والولاية[٧٠]

في هذا المبحث لدينا آيتان فقط تعطيان معنى المعجزة، والولاية، وهما بحق رسولين كريمين هما: موسى ويوسف عليهما السلام، وسنعرض لهما تباعا.

ومع شهرة مصطلحي (المعجزة)[٧١] و(الإعجاز) إلا أنهما لم يردا في القرآن ولا في السنة، إلا أنه جاءت ألفاظ أخرى لها الدلالة نفسها مثل: (الآية، البينة، البرهان، السلطان)[٧٢]. والآيتان خير شاهد على ما نقول.

الآية الأولى: البرهان بمعنى المعجزة، وهي قوله تعالى: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾[٧٣].

وهذه الآية تذكر خارقتين حسيتين أيد الله بهما كليم الله موسى عليه السلام، يعجز عن الإتيان بمثلها بشر.

قال ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) (رحمه الله) في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴾: «فهذان اللذان أريتكهما يا موسى من تحول العصا حية، ويدك وهي سمراء بيضاء تلمع من غير برص برهانان، يقول: آيتان وحجتان وأصل البرهان: البيان يقال للرجل يقول القول إذا سئل الحجة عليه: هات برهانك على ما تقول: أي هات تبيان ذلك ومصداقه[٧٤]. وبنحو هذا قال القرطبي (ت٦٧١هـ): «البرهانان: اليد والعصا»[٧٥].

والمقصود بالجناح هنا هو اليد كما قال الفراء: وهي ما بين أسْفل العَضد إلى الإبْط[٧٦] وقد أورد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) (رحمه الله) في معنى هذه الآية ثلاثة أقوال: «أحدها: أنَّه لمَّا هرب من الحيَّة أمره الله أن يَضُم إليه جناحه ليذهب عنه الفزع.

قال ابن عباس: المعنى: اضمم يدك إلى صدرك من الخوف ولا خوف عليك.

وقال مجاهد: كلُّ مَنْ فَزِع فضَمَّ جناحه إليه ذهب عنه الفَزَع.

والثاني: أنَّه لمَّا هاله بياض يده وشعاعها، أُمِر أن يُدْخِلها في جيبه، فعادت إلى حالتها الأولى.

والثالث: أن معنى الكلام: سكِّن رَوْعَك، وثَبِّت جأْشَك، قال أبو علي: «ليس يراد به الضَّمُّ بين الشيئين، إنما أُمِر بالعزم [على ما أُمِر به] والجدِّ فيه، ومثله: اشدد حيازيمك للموت»[٧٧].

الآية الثانية: البرهان بمعنى الولاية أي النصرة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[٧٨].

إن نصرة الله تعالى لأنبيائه ورسله عليهم السلام حقيقة راسخة في هذا الوجود، ويقين تطمئن نفوسهم الطاهرة به، وفي هذه الآية المباركة تجلى الطهر والعفة والإخلاص

والالتزام، فضلا عن أخذ العبرة من الإشارة لتتحقق معجزة الله تعالى ببرهان (النصر والتأييد والعناية واللطف الإلهي).

وقد أورد ابن جرير (رحمه الله) أقوال العلماء ورواياتهم في معنى البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام فقال: وأما (البرهان) الذي رآه يوسف، فترك من أجله مواقعة الخطيئة، فإن أهل العلم مختلفون فيه:

١. قال بعضهم: نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة. وممن روي عنه ذلك ابن عباس رضي الله عنهما قال: نودي: يا يوسف، أتزني، فتكون كالطير وَقَع ريشه، فذهب يطير فلا ريش له؟

٢. وقال آخرون (البرهان) الذي رأى يوسف فكفّ عن مواقعة الخطيئة من أجله، صورة يعقوب عليه السلام يتوعّده. فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[٧٩]، قال: رأى صورةَ أو: تمثالَ وجهِ يعقوب عاضًّا على إصبعه، فخرجت شهوته من أنامله.

٣. وقال آخرون: بل البرهان الذي رأى يوسف، ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله، فعن أبي مودود، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: رفع رأسَه إلى سقف البيت، فإذا كتاب في حائط البيت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[٨٠].

٤. وقال آخرون: بل رأى تمثال الملك. فعن ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[٨١]، يقول: آيات ربه، أُرِيَ تمثالَ الملك[٨٢].

ثم قال رحمه الله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن همِّ يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آيةٌ من الله، زجرته عن ركوب ما همَّ به يوسف من الفاحشة، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعذر قاطعة بأيِّ ذلك [كان] من أيٍّ. والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه»[٨٣].

وكل هذه الأقوال من معجزاته عليه السلام، وهي ألطاف إلهية تجلت فيها ولايته سبحانه لمن وهبهم النبوة والرسالة.

وأورد القشيري (ت٤١٥هـ) (رحمه الله) رأيا أشاريا خامسا في معنى البرهان الوارد في الآية: «أنها ألقت ثوباً على وجه صنم في زاوية البيت، فقال يوسف عليه السلام: ماذا تفعلين؟ فقالت: استحي منه، قال يوسف عليه السلام: أنا أولى منك أن أستحي من الله تعالى»[٨٤].

المبحث الثالث
البرهان بمعنى الدليل، والحجة

إن الاستدلال جانب أساسي في العلوم الإسلامية بصفة عامة، وفي العقيدة بصفة خاصة، ذلك لأن العقيدة الإسلامية قائمة على الحجة والبرهان، وأي عقيدة لا يساندها دليل صحيح تعد في الإسلام باطلة، ومصداق هذا تلك الآيات العديدة التي يأمر الله تعالى فيها المنحرفين في العقيدة بالدليل[٨٥].

وفي هذا المبحث لدينا خمس آيات مباركة يأتي فيها البرهان بمعنى الدليل والحجة وهما من الألفاظ المقاربة أو ذات الصلة به. وسوف أعرض لها بحسب تسلسل سورها في المصحف الكريم.

الآية الأولى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٨٦].

قال الرازي (ت٦٠٤هـ) (رحمه الله): «دلت الآية على أن المدعي سواء ادعى نفياً، أو إثباتاً، فلا بد له من الدليل والبرهان، وذلك من أصدق الدلائل على بطلان القول بالتقليد»[٨٧].

وهنا طالبهم القرآن بالدليل والحجة على هذا الادعاء الباطل من اختصاصهم بدخول الجنة، «فقرر لنا قاعدة لا توجد في غير القرآن من الكتب السماوية وهي أنه لا يقبل من أحد قول لا دليل عليه، ولا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير برهان، يؤيدها... وعلّم القرآن أهله أن يطالبوا الناس بالحجة، لأنه أقامهم على سواء المحجة، وجدير بصاحب اليقين أن يطالب خصمه به ويدعوه إليه»[٨٨].

ومن يقرأ سياق هذه الآية ما قبلها وبعدها، يتبين له موقف أهل الكتاب العدائي للمسلمين وغيرهم وغرورهم بدينهم.

فلا يقتصر أهل الكتاب على كراهية العرب والشعوب الأخرى، وإنما يتمنّون أن يرتدّ المسلمون عن دينهم، وأن يعودوا لفوضويّتهم وضلالاتهم، وقالوا: لن يدخل الجنة إلا هم، وقابلهم النصارى بالمقولة نفسها بأنه لن يدخل الجنة إلا هم. وطعن كل من اليهود والنصارى بالآخرين، ونفوا أن يكون كل فريق على شيء صحيح من الدين، ونحو ذلك من الاتهامات المتبادلة، وإنكار الثقافات الأخرى. وهذا ما قرره سياق الآيات[٨٩].

وقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ «جملة معترضة قصد بها بيان أن ما يدعونه من أن الجنة خاصة بهم، ما هو إلا أماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا برهان، سولتها لهم أنفسهم التي استحوذ عليها الشيطان فخدعها بالأباطيل والأكاذيب»[٩٠].

الآية الثانية : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[٩١].

في بداية هذه الآية الكريمة أعاد الله تعالى على المشركين التعجب في اتخاذ الإلهة من دون الله مبالغة في التوبيخ[٩٢]، وفائدة هذا التوبيخ: «استفظاعاً لشأنهم واستعظاماً لكفرهم، وزاد في هذا التوبيخ قوله ﴿ مِن دُونِهِ ﴾فكأنه وبخهم على قصد الكفر بالله عز وجل، ثم دعاهم إلى الإتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم على أن لله تعالى شريكاً لا من جهة العقل ولا من جهة النقل»[٩٣]. وقال الرازي: «اعلم أن الكلام من أول السورة إلى ههنا كان في النبوات، وما يتصل بها من الكلام سؤالاً وجواباً، وأما هذه الآيات[٩٤] فإنها في بيان التوحيد ونفي الأضداد والأنداد»[٩٥].

وقد دلت هذه الآيةُ على أمور عدة منها: فساد القول بالتقليد، ووجوب إقامة الحجة والدليل، ودلَّت الآية على توحيد المعبود، وكلُّ مَنْ علَّقَ قلبه بمخلوقٍ، أو تَوَهَّمَ من غير الله حصولَ شيءٍ، فَقَد دَخَلَ في غمار هؤلاء؛ لأنَّ الإله مَنْ يصحُّ منه الإيجاد، وقوله: ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ﴾ فيه أشارة إلى: أن الدِّينَ توحيدُ الحق، وإفرادُ الربِّ على وصف التفرد ونعت الوحدانية[٩٦].

وقال أبو حيان في معنى قوله سبحانه: ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ ﴾ «أي عظة للذين معي وهم أمته ﴿ وَذِكْرُ ﴾ للذين ﴿ مَن قَبْلِي ﴾ وهم أمم الأنبياء، فالذكر هنا مراد به الكتب الإلهية ويجوز أن يكون ﴿ هَٰذَا ﴾ إشارة إلى القرآن، والمعنى فيه ذكر الأولين والآخرين فذكر

الآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم، وذكر الأولين بقص أخبارهم وذكر الغيوب في أمورهم. والمعنى على هذا عرض القرآن في معرض البرهان أي ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ فهذا برهاني في ذلك ظاهر»[٩٧].

فالله تبارك وتعالى احتج على فساد معتقدهم بأدلة عقلية كبرهان التمانع[٩٨] الذي ذكره سبحانه بقوله: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾، وأدلة نقلية هي القرآن الكريم والكتب الإلهية المنزلة قبله. وذلك تربية للعقل على روح الاستقلال في الفهم والنظر وأتباع البرهان ونبذ التقليد غير القائم على الحجة والبرهان.

الآية الثالثة: قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[٩٩].

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ﴾ قال: لا بينة له، وفي رواية: قال: لا حجة[١٠٠].

قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): «لما كان أعظم ما دعا الله إليه توحيده، وكان أصل ضلال المشركين إشراكهم، أعقب وصف الله بالعلو العظيم والقدرة الواسعة ببيان أن الحساب الواقع بعد البعث ينال الذين دعَوا مع الله آلهة دعوى لا عذر لهم فيها لأنها عرية عن البرهان أي الدليل، لأنهم لم يثبتوا لله المُلك الكامل إذ أشركوا معه آلهة ولم يثبتوا ما يقتضي له عظيم التصرف إذ أشركوا معه تصرف آلهة. فقوله: ﴿لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ حال من ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، وهي حال لازمة لأن دعوى الإله مع الله لا تكون إلا عرية عن البرهان ونظير هذا الحال قوله تعالى:﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١٠١].

والقصر في قوله: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ قصر حقيقي. وفيه إثبات الحساب وأنه لله وحده مبالغة في تخطئتهم وتهديدهم ويجوز أن يكون القصر إضافياً تطمينا للنبي ﷺ بأن الله لا يؤاخذه باستمرارهم على الكفر»[١٠٢].

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[١٠٣].

في هذه الآية نجد أن القرآن إمعاناً منه في التأكيد على أهمية الدليل والبرهان يطالب به على قضايا قد ثبت فسادها وبطلانها، فمن المعلوم أنه لا برهان على وجود إله آخر مع الله إنما هي دعوى لا تستند إلى أساس علمي.

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: «أم ما تشركون أيها القوم خير، أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، فينشئه من غير أصل، ويبتدعه ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه، والذي يرزقكم من السماء والأرض فينزل من هذه الغيث، وينبت من هذه النبات لأقواتكم، وأقوات أنعامكم ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ سوى الله يفعل ذلك؟ وإن زعموا أن إلها غير الله يفعل ذلك أو شيئا منه فـ(قُلْ) لهم يا محمد ﴿هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ أي حجتكم على أن شيئا سوى الله يفعل ذلك ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم»(١٠٤).

الآية الخامسة: قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾(١٠٥).

بعد حديث سورة القصص عن مشاهد الكون، عادت إلى الحديث عن أحوال المجرمين يوم القيامة يوم يناديهم الله تعالى على سبيل التقريع والتأنيب فيقول لهم: أين شركائى الذين كنتم فى دنياكم تزعمون أنهم شركائى فى العبادة والطاعة إنهم لا وجود لهم إلا في عقولكم الجاهلة، وأفكاركم الباطلة، وتقاليدكم السقيمة. وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي: أخرجنا بسرعة من كل أمة من الأمم شهيدا يشهد عليهم، والمراد به الرسول الذى أرسله- سبحانه- إلى تلك الأمة المشهود عليها. ﴿فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ أي: فقلنا لهؤلاء المشركين- بعد أن شهد عليهم أنبياؤهم بأنهم قد بلغوهم رسالة الله- قلنا لهم: هاتوا برهانكم وأدلتكم على صحة ما كنتم عليه من شرك وكفر فى الدنيا: والأمر هنا للتعجيز والإفضاح ولذا عقب- سبحانه- عليهم بقوله: ﴿فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ أى: فعجزوا عن الإتيان بالبرهان، وعلموا أن العبادة الحق إنما هى لله- تعالى- وحده. ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ أي: وغاب عنهم ما كانوا يفترونه فى حياتهم، من أن معبوداتهم الباطلة ستشفع لهم يوم القيامة(١٠٦).

وقال الماوردي (ت٤٥٠هـ) (رحمه الله) قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أخرجنا من كل أمة رسولاً مبعوثاً إليها، الثاني: أحضرنا من كل أمة رسولاً يشهد عليها أن قد بلغ رسالة ربه إليها، قاله قتادة. أما قوله سبحانه:﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ فيه وجهان: أحدهما: حجتكم، قاله أبو العالية، الثاني: بينتكم، قاله قتادة، ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن العدل لله، قاله ابن جبير. الثاني: التوحيد لله، قاله السدي[١٠٧]، الثالث: الحجة لله، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ يعني في القيامة، ﴿مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا من الكذب[١٠٨].

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبعد هذه الدراسة المباركة في هذا البحث نقف على أهم النتائج التي توصلت إليها بعد رحلتي مع مصطلح البرهان. وهي كالاتي:

١. البرهان من أبرز الأدلة القرآنية في الإقناع.
٢. القرآن الكريم برهان، فهو كتاب الدعوة الخالد، وهو المعجزة العلمية العقلية المتجددة والباقية حتى قيام الساعة.
٣. رسولنا الكريم محمد ﷺ برهان، لأنه جاء بالحقيقة، كما أنه برهان بسيرته العملية، ودعوته العلمية الشرعية.
٤. إن الإسلام دين العلم، ودين العقل، ودين النظر الصحيح، بل إنه يطلب من اعدائه أن يستخدموا عقولهم ويقدموا الدليل على دعواهم ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.
٥. إن العقيدة الإسلامية والدين قائم على البرهان، وأي عقيدة لا يساندها دليل صحيح تعد في الإسلام باطلة.
٦. إن مصطلح البرهان، والألفاظ المقاربة نال عناية ومساحة كبيرة من آيات القرآن الكريم، وذلك لأهميتها المعرفية.

والحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هوامش البحث

(١) مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار النشر، دار القلم، دمشق: ٨٥/١.

(٢) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، ط١، بيروت- لبنان: ٥١/١٣.

(٣) فعن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**» صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٠/١ باب فضل الوضوء.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: ٣١٠/١.

(٥) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م: ٦ /١٥٧.

(٦) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: ٧٩٧١/١.

(٧) ينظر: مجمع البحرين، لفخر الدين الطريحي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: السيد احمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط٢، بيروت، ١٤٠٨هـ: ١٥٨/٦.

(٨) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون الإسلامية، للعلامة محمد علي التهانوي، تحقيق: د.علي دحروج، د.عبد الله الخالدي، د.جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م: ٣٢٤/١.

[٩] ينظر: كتاب الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت٦١٦هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ٣٧٣/١.

[١٠] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٥/١.

[١١] كتاب الكليات: ٣٧٤/١، وينظر: معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م: ١٠٧/١.

[١٢] التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني: تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ: ص١٤.

[١٣] المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية: ١١١/١.

[١٤] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون الإسلامية: ٣٢٥/١.

[١٥] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، للدكتور احمد مختار عمر، مؤسسة سطور المعرفة، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م: ص٩٢.

[١٦] كتاب الكليات: ٣٧٣/١- ٣٧٤.

[١٧] ينظر: مجمع البحرين: ١٦١/٦.

[١٨] ينظر: المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ: محمد حسن آل ياسين، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ٤٧٤/٢.

[١٩] لسان العرب: ٦٢/١٣.

[٢٠] ينظر: مجمع البحرين: ١٦١/٦.

[٢١] سورة آل عمران: ١٣٨.

[٢٢] تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ٢٢٣/٣.

[٢٣] التعريفات: ص٤٢.

[٢٤] ينظر: لسان العرب: ٢٢٦/٢.

[٢٥] سورة البقرة: ٢٥٨.

[٢٦] سورة البقرة: ١٣٩.

[٢٧] سورة آل عمران: ٦١.

[٢٨] سورة آل عمران: ٦٥.

[٢٩] سورة الشورى: ١٥.

[٣٠] سورة الجاثية: ٢٥.

[٣١] سورة الأنعام: ٨٣.

[٣٢] سورة الأنعام: ١٤٩.

[٣٣] سورة البقرة: ١٥٠.

[٣٤] سورة الشورى: ١٦.

[٣٥] ينظر: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر- القاهرة، ١٩٦٤م: ٦٤٤/١.

[٣٦] ينظر: لسان العرب: ٢٤٧/١١.

[٣٧] التعريفات: للجرجاني: ص٥٤؛ وينظر: كتاب الكليات: ٦٨٨/١.

[٣٨] سورة الفرقان: ٤٥.

[٣٩] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٣٥٣/٤-٣٥٤.

[٤٠] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، الناشر: نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة: ٣١٣٣/٣.

[٤١] القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي: ٨٢/١.

[٤٢] سورة الحاقة: ٢٩.

[٤٣] سورة سبأ: ٢١.

(٤٤) سورة الإسراء: ٦٥.

(٤٥) ينظر: لسان العرب: ٣٢٠/٧.

(٤٦) معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجا، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة: ٥٢/٤.

(٤٧) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ص٣٥٤- ٣٥٥.

(٤٨) سورة الإسراء: ١٠٦.

(٤٩) سورة الدخان: ٤.

(٥٠) المحيط في اللغة: ٤٢/٢.

(٥١) سورة الأنبياء: ٤٨.

(٥٢) سورة الأنفال: ٤١.

(٥٣) سورة البقرة: ٥٣.

(٥٤) سورة الأنبياء: ٤٨.

(٥٥) ينظر: لسان العرب: ٢٩٩/١٠.

(٥٦) تاج العروس من جواهر القاموس: ٦٥٤٣/١.

(٥٧) مجمع البحرين: ١٦٢/٦.

(٥٨) الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري (ت٥١٨هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت: ٩٧/١.

(٥٩) كتاب الكليات: ٦٣٩/١.

(٦٠) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فوأد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة: ص١١٨.

(٦١) ينظر: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١١٧/١- ١١٨.

(٦٢) سورة النساء: ١٧٤.

[٦٣] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ٧/٧١١.

[٦٤] اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: ٧/١٥١.

[٦٥] التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ١١/١٢١-١٢٢.

[٦٦] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد مجمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى ألباز، ط١، مكة المكرمة- الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ٣/١١٢٥.

[٦٧] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بالقاهرة: ٥/٥٢٦.

[٦٨] أخرجها الطبري في تفسيره، جامع البيان عن تأويل أي القرآن: ٧/٧١٢.

[٦٩] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان: ٤/٣٥١.

[٧٠] والوِلايَةُ بالكسر: السلطانُ، أي الإمارة، والوَلايَة بالفتحُ: النُصْرةُ. ينظر: الصحاح في اللغة: ٢/٢٩٥، وما معجزات الأنبياء عليهم السلام إلا نصرة وتأييد من الله تعالى وبرهان لهم.

[٧١] المعجزة: «هي الأمر الخارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة». التعريفات للجرجاني: ص١٢١.

(٧٢) ينظر: القرآن منهل العلوم، د.خال فائق العبيدي، موسوعة الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٨٣.

(٧٣) سورة القصص: ٣٢.

(٧٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٤٦/١٨-٢٤٧.

(٧٥) الجامع لأحكام القرآن والمُبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ٢٧٩/١٦.

(٧٦) ينظر: معاني القرآن: ٢٧٦/٣.

(٧٧) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م: ٣٢٠/٦.

(٧٨) سورة يوسف: ٢٤.

(٧٩) سورة يوسف: ٢٤.

(٨٠) سورة الإسراء: ٣٢.

(٨١) سورة يوسف: ٢٤.

(٨٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٧/١٣- ٩٩؛ وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٢٣/٧- ١٢٦.

(٨٣) المصدر نفسه: ١٠٠/١٣.

(٨٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٤٠٥هـ: ١٨١/٣، والرسالة القشيرية في علم التصوف، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م، ص٩٨.

(٨٥) ينظر: منهج ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه (فتح الباري)، لمحمد اسحاق كنرو، مكتبة الرشاد، الرياض، ١٨٧/١.

(٨٦) سورة البقرة: ١١١.

(٨٧) التفسير الكبير: ٣/٤.

(٨٨) تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار المنار، ط٢، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م: ١/٤٢٤- ٤٢٥.

(٨٩) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤٢٢هـ: ١/٥١.

(٩٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي: ١/١٨٦.

(٩١) سورة الأنبياء: ٢٤.

(٩٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمُبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: ١٤/١٩٠.

(٩٣) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م: ٦/٢٨٤.

(٩٤) الآيات التي قبلها قوله سبحانه: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء].

(٩٥) التفسير الكبير: ٢٢/١٤٩.

(٩٦) ينظر: تفسير القشيري، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٥١٤هـ)، موقع التفاسير: http://www.altafsir.com: ٥/٩٢.

(٩٧) البحر المحيط: ٦/٢٨٤.

(٩٨) إنما سمي ببرهان التمانع لأنه مبني على فرض التمانع: «وهو: أنه لو كان لِلعالم صانعان، فعند اختلافهما- مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم، والآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءَه والآخر إماتته- : فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما، والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع، لأنه يلزم خُلوُّ الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضاً عجز

كُلٍّ منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدِهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخرُ عاجزاً لا يصلح للإلهة». شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي ابن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م: ٢٨/٢. وهذا البرهان أشهر براهين المتكلمين في إثبات وحدانية الصانع؛ وهو حجة عقلية قاطعة صحيحة لا مطعن فيها.

(٩٩) سورة المؤمنون: ١١٧.

(١٠٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٣٤/١٧.

(١٠١) سورة القصص: ٥٠.

(١٠٢) تفسير التحرير والتنوير: ٤٢٢/٩.

(١٠٣) سورة النمل: ٦٤.

(١٠٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٠٥/١٨.

(١٠٥) سورة القصص: ٧٥.

(١٠٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي: ٣٢٨٥/١.

(١٠٧) ينظر تخريج هذه الأقوال في: تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٠٤/٩- ٣٠٠٥.

(١٠٨) ينظر: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان: ٢٨٥/٣.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر- القاهرة، ١٩٦٤.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
٤. التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.
٥. تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.
٦. تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار المنار، ط٢، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
٧. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد مجمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى ألباز، ط١، مكة المكرمة- الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٨. تفسير القشيري، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٥١٤هـ)، موقع التفاسير:http://www.altafsir.com .
٩. التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٦٠٤هـ)، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٠. التفسير الوسيط للزحيلي، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤٢٢هـ.
١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، الناشر: نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة.
١٢. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.
١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن والمُبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٦. الرسالة القشيرية في علم التصوف، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م.
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، الناشر المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٩. شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٢٠. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢١. الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري (ت٥١٨هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٢٢. القرآن منهل العلوم، للدكتورخالد فائق العبيدي، موسوعة الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٢٣. القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي.
٢٤. كتاب الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت٦١٦هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٦. اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٠٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٧. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، ط١، بيروت.
٢٨. مجمع البحرين، لفخر الدين الطريحي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٢٩. المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ: محمد حسن آل ياسين، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
٣٠. معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجا، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة.
٣١. معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط٢، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فوأد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.
٣٣. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، للدكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور المعرفة، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٣٤. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٣٥. مفردات ألفاظ القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبي القاسم، دار القلم، دمشق.
٣٦. منهج ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه (فتح الباري)، لمحمد إسحاق كنرو، مكتبة الرشاد، الرياض.
٣٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون الإسلامية، للعلامة محمد علي التهانوي، تحقيق: د.علي دحروج، د.عبد الله الخالدي، د.جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م.
٣٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

٣٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الـــزاوى- محمـــود محمـــد الطنـــاحي، المكتبـــة العلميـــة، بيـــروت، ١٣٩٩هـــ/١٩٧٩م.
٤٠. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـــ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.